الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ جميل الزهاوي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

اسمع من مصر ضجة حول القديم والجديد وصراعاً بين المحافظين والمجددين وارى في دمشق حركة مباركة يُقصد منها انقاذ لغتنا العربية المحبوبة من خطر الجمود الذي حاق بها حتى كاد يشلها وقد دبت فيها الحرارة فهي تنتفض تريد الحياة . والفضل في هذه الحركة وفي هذا الانتفاض للمجمع العلمي في دمشق فقد اقترح احد اعضائه الكرام المراقبين لسيرها ان يبدوا آراءهم جواباً على أسئلة سبعة تتعلق بها وجهها اليهم مستفتياً وهو العلامة المغربي .

وللعربية اليوم ابناء برره من المجددين يغارون عليها و يشفقون من ان يلم بها العطب و يزرون على المحافظين جمودهم على القديم منها و يحاولون فك ارجلها من السلاسل الثقيلة التي تربطها بالماضي البعيد الميت لتسير طليقة في تقدمها . اما المحافظون فيرون في التغيير بادخال الجديد فيها فساداً لها وركوباً للشطط وتلاعباً للأهواء بها مما يجر الى الفوضى والتبلبل والتقصير عن التفاهم .

وحجتهم هذه بليدة فان شيوع الصحف في هذا العصر وسهولة التنقل من بلد الى آخر وشدة احتكاك الناس بالناس كل اولئك أسباب كافية لتعم التغيير الصالح في وقت قصير فلا محل للخشية من انقسام اللغة واختلاط الالسن . واللغة الحية تابعة لناموس تنازع البقاء وبقاء الانسب وعلى هذين الناموسين درجت اللغة العربية كأخواتها . واللغة كالجسم الحي يعتورها من حين الى آخر التغير فيزول عنها مايثقل لفظه على اللسان او يقصر عن تأدية المعنى و يشيم ما يخف او يقوم بوظيفته وتموت كلمات وتتولد أخرى كما تموت الخلايا في جسد الحي و يتولد مكانها غيرها ولكل كلمة أجل . وما اللغة التي اخذت تجمد الا صائرة الى الدمار .

أيحسبون ان العربية التي كانت في الجاهلية تتسع للافصاح عن شعور أقوام بدوية تتسع اليوم ما لم تتطور لابداء شعور هو ارقي من ذلك الشعور الضيق المحدود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واوسع ، كلا ثم كلا ، فان الشعور العصري قداتخذ الواناً جديدة لاتعرف بما ذا تعبر عنها اللغة . وما ذا يعوقنا من ان نحذو حذو اسلافنا فننشلها من حمأة الجمود بتعريب ما جدّ في حياة الانسانية العلمية من مصطلحات واسماء من اللغات المتطورة بتطور ابنائها حتى كانت اغنى من اللغة العربية . أنجمد على ما جاء في الجاهلية والجاهليون انفسهم اخذوا من الاغريق والرومان والفرس والحبش وغيرهم كثيراً من المفردات كما اخذ الغربيون من الرومانية واليونانية القديمتين غير قليل من الكلم ومازالوا يأخذون من الامم المجاورة لهم ماهم بحاجة اليه .

واذا فحصنا اللغة الفصحى وجدناها متحولة عن أقدم منها وأخشن فهي عامية بالنسبة الى ذلك القديم وليس في مستطاعنا اليوم ان نقرأ ما كتب بالقلم المسند من لغة حمير فنفهم منه شيئاً فهل اللغة الا وليدة الحاجة فهي آلة للتفاهم ولما كانت الحاجات تتكاثر بتقدم البشر والأفكار تتوسع بنسبة رقيهم كانت آلة التفاهم القديمة الضيقة غير كافية للتعبير عن الافكار الجديدة المتوسعة .

ولا ذنب للغة في تقصيرها اليوم عن القيام بما يطلب منها بل الذنب كله يعود الى ابنائها الذين اخذوا بخناقها فضيقوا عليها منافسها ولا خطر على اللغة وابنائها اكبر من خطر هذا الجمود القاتل وما من سبب لتأخر العرب في السباق العالمي غير ضيق لغتهم عن الافصاح عما جدّ في العالم من علم ومصطلحات وافكار وآداب هذا الضيق في اللغة ان لم يتدارك امره اتخذه الغربيون دليلاً على ضيق أدمغة ابنائها . واما اذا ثار الشباب الناهض في وجه القديم غير النافع وتمردت عليه فبترت منه كل ما رثّ وبلي ورحّبت بكل ما جدّ وطرف تبعاً لتجدد الحياة في سلسلة من التطورات فهي تغسل عنها ما يصمونها به من عدم الكفاءة للرقي الانساني ولها من مرونة اللغة للاشتقاق والتعريب ما يساعدها على التصرف فيها وجعلها ملائمة لحاجاتها الزمنية .

نعم ان للعربية أسلوباً جميلاً ولكن ما قيمة ذلك اذا عجزت عن تصوير الالوان الجديدة في الحياة فبقيت لا تشبع حاجات المجتمع العربي الذي يريد ان ينهض مع الناهضين .

ويل للعروبة من ابنائها العاقين فقد ضيقوا عليها الخناق حتى وقف قلبها عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبضات وقد اخذت تعالج النزع يشهد منهم فوقفوا حيالها جامدين لا حراك بهم لاسعافها كأنها ليست أمهم التي غذتهم بلبانها . وما الذين يتظاهرون بالحرص عليها وهم لا يعملون لانعاشها الا اعداؤها اللدّ لا يريدون لها حياة كبقية اللغات . وأي جريرة اكبر من الضغط على اللغة وهي اكبر عنصر للحياة الاجتماعية في عصر يتطور فيه الانسان وعقله . وما الضغط على لغة الانسان الا ضغط على عقله وحريته لايحسن معها ان يعبر عما يختلج في نفسه . وهل تستقل أمة في اجتماعها اذا لم تستطع ان تستقل في لغتها فتتصرف فيها بحسب حاجاتها .

وليعلم الجامدون ان ابناء العربية ان لم يأخذوا نصيبهم من العلوم العصرية بقوا بالنسبة الى الامم المتعلمة كالقرود بالنسبة اليهم ولما كانت العلوم بمصطلحاتها لم يكن بدٌ من اخذ المصطلحات معها وليعلموا انهم اذا لم يفسحوا الطريق لتطوّر اللغة حلّ بها البوار فكان موتها موتاً للقومية وكانت العروبة نسياً منسياً فلا يذكرها التاريخ الاّ مثالاً للجمود فالزوال . وليعلموا ان اللغة اذا لم تتولد فيها من حين الى آخر كلمات مكان أخر قد هرمت فبليت كانت ميتة فلا خير فيها لابنائها .

واذا تتبعنا اصول اللغة وجدنا ما يقرب من ثلثها مأخوذاً من لغات أخر . وفي الكتاب المبين كثير من مثل (جناح) التي هي في الاصل (كناه) الفارسية كما أجمع عليه أحرار المفسرين واللغويين و (ابار يق) جمع ابريق التي هي (آب ريز) الفارسية فما بال قومنا قد جمدوا على ما تلقوه من آبائهم فلم يزيدوا وهم الى الزيادة أحوج من الجاهليين .

أيستنكفون من الاخذ ولا يستنكفون من بقاء لغتهم مقصرة عن مجاراة غيرها من اللغات التي تطورت كما يبتغيه العصر وقد ثبت اليوم ان التفكير لا يكون الا بالكلام النفسي فان لم تتوسع اللغة كما تريده الحياة العصرية ضعف ابناؤها حتى في تفكيرهم فقلّت حيلتهم امام مناوئيهم من الشعوب في معترك الحياة .

اللغة قبل كل شيء فهي اذا غنيت دل غناها على ان الامة غنية في علومها وفنونها وآدبها . ولا يثبطنك عن التوسيع ما يقوله المتعصبون «انا اذا قبلنا التطور في اللغة الكتابية بعدت عن لغة القرآن» فان القرآن بنجوة عما يخافون فهو يتلى في المصاحف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و يحفظ في الصدور وان الأولى يضيعون دنياهم لهم لدينهم أضيع وقد اخذ العلماء في الدولة العباسية كثيراً من المصطلحات اليونانية فلم يضر ذلك القرآن .

والكلمات غير القاموسية بعد ان نأخذ منها ما نحتاج اليه ونجمعه في معجم تكون قاموسية و يكون المعجم قاموساً نرجع اليه عند الحاجة ونثبت للملاء انا قوم لهم حياتهم وتطورهم فلا يثبطهم عن الرقي جمود او جبن .

واني لأشكر للاستاذ المغربي اقتراحه وللمجمع العلمي بدمشق عنايته بالامر فان الخطب جلل اذا لم نتدارك ابناء العروبة قضي الجمود على أعز شيء لديها الا وهو جامعة اللغة .

وهناك حقيقة يجب ان اذكرها قبل الكلام عن الاصناف السبعة التي يطلب الاستاذ المغربي الجواب عنها وهي ان ثلث ما في المعاجم من الكلمات او اكثر مهجور لا يستعمل في التكلم والكتابة والخطابة والشعر ولا فرق بين المهجور والميت فبعث هذه الكلمات من مرقدها لا يفضل توليد كلمات جديدة او تعريب ما نحن اليه بحاجة من المصطلحات في اللغات الغربية .

اماالصنف الاول والثاني والثالث من الكلمات التي اقترح الاستاذ المغربي النظر فيها فلا يجوز التردد في قبولها . واما الرابع فلا مندوحة منه وقد اتى بكثرة في شعر كبار الشعراء المعاصرين ونثر فطاحل الكتاب في اكبر الصحف وأقوال مصاقع الخطباء فلا غضاضة على من يستعمله في كتاباته وشعره : كالمخابرة والتفرج والتنزه والتعاسة والاندحار والاحترام ، البؤساء والوديان والبوع (جمع باع وقد جاءت في شعر الرضي) والاخطاء والاغلاط والجهود والزهور والاوراد والفائلة والتحرير والصحافة والتطور وغيرها ، ولا ضير علينا ان حكمنا في مثل هذه الكلمات القياس واخذنا بالتضمين وافسحنا للاشتقاق المجال

واما الصنف الخامس فالقاعدة كما ارى ان نقبل كل دخيل جاء في عبارة كبار الكتاب والشعراء ، شاع في عصرنا الحاضر كما في القسم الرابع بعد تخفيف الثقيل منها بصقله ، إرجاعه الى الاوزان العربية وتبديل بعض حروفه كما تقتضيه قواعد التعريب : كالاكسيجين والنتروجين والهدروجين والتلسكوب والمكروب والسينما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والقيثارة والبترول والراديوم واللكترون والبرتون وكثير من أمثالها كما اخذ القدماء الاسفنج والهيولى والاسطورة والسراب والميزاب والجلنار والدرفس والدست والصابون والجلاف والاسفنج والاسطرلاب وغيرها .

واما الصنف السادس فلا احسب فيه مايدفع الاستاذ المغربي الى الاستفتاء عنه فان تراكيبه عربية والا أغلقنا باب المجاز والتشبيه وهما من محاسن اللغة .

واما الصنف السابع فلا وجه لجعله صنفاً على حدة يُستفتى عنه في يوم صوت الجهل فيه أقوى من صوت العلم .